
مؤلفات الشماس اسبيرو جبور ١٠
لماذا نحنُ ساقطون؟
الشماس / اسبيرو جبُور

سلسلة مؤلفات الشماس اسبيرو جبُّور

لماذا نحنُ ساقِطون؟

مكتبة الجبل للنشر والتوزيع

الكتاب : لماذا نحنُ ساقِطون؟.

الكاتب : الشماس اسبيرو جبُّور

الناشر : مكتبة الجبل للنشر والتوزيع .

الطبعة الأولى للجبل للنشر والتوزيع ٢٠١٧.

للطلب داخل لبنان وسوريا :

الاب باسيل محفوض : من خارج لبنان (٠٠٩٦١٣٨٧٩٣١٤)

من داخل لبنان (٠٣٨٧٩٣١٤)

للطلب داخل جمهورية مصر العربية :

الجبل للنشر والتوزيع : ٠١٢٧٧٣٩٧٧٧٢

(٤٠ ش الحجاز – مصر الجديدة – الدور الأرضي).

لماذا نحنُ ساقِطون؟

بقلم المعلم الانطاكي

الشماس اسبيرو جبُّور

بعد المسيح صارَ الألمُ يقدِّسُنا وصارَ

الإستشهاد على درجات القداسة بعدَ الرُسُل،

صارَ الألم مقدَّساً وصار الإستشهاد من أجلِ

المسيح هو الفِردَوس الحقيقي، صارَ الصبرُ

قداسةً، صارَ تحمُّل الآخرين قداسةً.

اسبيرو جبُّور

يطرحُ الإِنسانُ على نفسهِ كمِيَّةً هائلـةً مـن الأَسـئلة، لا نستطيعُ أَن نُجيب إلاّ على اليسـيرِ منـها، فـالأُمور الإِلهيَّـة تستعصي على الأَفهام.

هذا الكَونُ موجودٌ ولا نستطيع أَن ننكر وجودَهُ.

- نؤمن أَنّ الله هو الخالق وهو الّذي خَلَقَ كلَّ شيءٍ.
- نؤمن أَنّ اللهَ صالحٌ وكلّي الصلاح وأَنَّـهُ نـورٌ ولـيس فيه ظلمةٌ البتَّة.
- نؤمن ايضاً أَنّ أُمورَ الله كلّها فائقـة الطبيعـة وفائقـة الإِدراك وخارجَة عن حدودِنا بما لا يُقاس.

لا نستطيع أَن نتصوَّر أَنّ اللهَ خلـقَ الشـرَّ وأَنّ الله خلـقَ الفساد. علينا أَوّلاً أَن نبدأ بتنـزيهِ الله عـن كـلِّ المعايـب والنقائص. هوَ الكمالُ المطلق. الكمـال المطلـق في الصَـلاحِ

والبرِّ واللُّطف والوداعة وكلُّ شيءٍ كاملٍ.

ولكن يُزعِجُنا أَن نـرى البشـرَ سـاقطين، فلمـاذا لم يستدركَ الله ذلك؟.

ولماذا أَهمَلَنا واحترَم إِرادتَنا فسمَحَ لها أَن تسقُط؟.

أَسئلةٌ، الجوابُ عليها عسـير. دعونـا نكُـنْ واقعـيِّين، فالأَمر هو هكـذا: اللهُ كلِّـيُّ الصـلاح والإِنسـان كـائنٌ ساقط. خَلَقَهُ الله جيِّداً فساءَ وهو المسـؤولُ عـن إِسـاءَتِهِ. نتساءَل:

لماذا خلَقَنا الله ما دامَ كـان يعـرف أَنَّنـا سنسـقُط، ولماذا لم يحمِنا من السقوط؟.

أَسئلة الجوابُ عليها عسير.

واقعيًّا، خَلقَنا اللهُ أَبرارَ فسَقَطنا لأَنَّنـا أَحـرار. تسـمحُ الحرِّيَّة للمخلوقِ بأَن يتقلَّـب، فَتَقَلَّبنـا بـين الخـيرِ والشـرِّ

وسَقَطنا ولا بدَّ من عِلاجٍ لذلك.

وهل يمكن أَن تتركُنا محبَّةُ الله الى الأَبد في جهنَّم؟.

كلا. محبَّةُ الله تريدُ خلاصَ الإِنسان، **ولكن بأَيِّ طريقة؟.**

اللهُ يستطيعُ أَن يخلُقَني من جديد، ولكن كيف؟. أَيُتلِفُني ليخلُقَني فأَكونُ شخصاً آخر؟.

اللهُ يريدُ أَن يُجَدِّدَني فتَجديدي هذا، هو الخَلقُ الَّذي يَليقُ بالله. إِن جدَّدَني الله، بقيتُ أَنا نفسي الإِنسان المجدَّد، ولكن أَن يفديني الله ويخلِق إِنساناً بدلًا منِّي، فلا يكونُ قد أَفادَني بشيءٍ. ولذلك فالمطلوب هو تجديدي، هو ارتدائي إِنساناً فوقَ إِنساني الساقط لكي يبتلعَ الغير المائت المائت، ولكي يبتلعَ عَدَمُ الموت الموت. ولذلك كان لا بدَّ من عمَلٍ لائقٍ بمحبَّةِ الله وعلى قدَرِ كمالاتِ الله.

هكذا شاءَ اللهُ أَن يُخلِّصَني بتجسُّدِ المسيح. قال الربُّ

يسوع في الفصل٣ من إِنجيل يوحنا الآية ١٦: " **هكذا أَحَبَّ اللهُ العالم حتى بَذَلَ ابنَهُ الوحيد لِكَي لا يهلِكَ كُلُّ مَن يؤمنُ بهِ بل تكونَ لهُ الحياة الأَبديَّة** ". فإذاً هناك المحبّةُ الإلهيّة التي تفوقُ كلَّ وصفٍ. المحبَّة الإلهيَّة هي كاملة وتظهَرُ بأَكمَلِ وجهٍ، وأَكملُ وجه عندَ الله هو أَن يصيرَ إِنساناً من أَجلي ويُنقِذَني من فَسادي وانحلالي وفنائيَّتي بطريقةٍ تَليقُ بمجدِهِ الإِلهي.

شاءَت المقاصد الإِلهيّة أَن يتجسَّدَ أَحدُ الأَقانيم الثلاثة "**الإِبن الوحيد**"، وأَن يصيرَ إِنساناً ليَخلُقَني خِلقةً جديدةً وليُطَهّرَني من خطاياي، من آثامي، من ضُعفي، من فَسادي، من مَوتي في القبر ومن نهايتي في الجحيم ليرفَعَني إلى السماء. إن خَلَقَ اللهُ شخصاً جديداً لا يكونُ قد أَنقذَ شخصي. المطلوب هو أَن ينقذَ شخصي بطريقةٍ تليقُ بمجدِهِ. أَحَبَّ اللهُ العالم فأَرسَلَ ابنَهُ الوحيد وبَذَلَهُ على

الصليب لِكَي لا يهلِك كلُّ مَــن يــؤمن بيســوعَ المســيح. والآية ١٤: " **وكما رفعَ موســى الحيَّــةَ في البريَّــة، هكــذا ينبغي أَن يُرفَعَ ابنُ البشر لِكَي لا يهلِكَ كــلُّ مَــن يــؤمن بهِ بل تكونَ لهُ الحياةُ الأَبديَّة** ". قــالَ يســوع: ينبغــي. أَي يجب.

مَن فَرَضَ على يسوع وعلى الآب هذا الواجب؟.

محبَّتُهُ الإلهيَّة، لطفُهُ، حُسن تدبيرِهِ، هو ذاتُــهُ فَــرَضَ علــى نفسهِ هذا الواجب لأَنَّهُ لا يستطيع الإنسان أَن يفــرُضَ عليــهِ شيء.

بولس الرسول قالَ في يسوع أَنَّهُ جــاءَ لــيُخلِّصَ الخطــأة الَّذينَ هو أَوَّلُهــم. في رســالة بــولس الأُولى الى تيموتــاوس الأُولى الفصل الثاني الآيــة ١٤- ١٥: " **ولم يكُــن آدم هــو الّذي أُغويَ لكن المــرأة هــي الــتي أُغوِيَــت فوَقَعَــت في المعصِيَة، إلّا أَنّها ستَخلُص بالأُمومة إذا ثَبَتَت علــى الإيمــان**

والمحبَّة والقداسة مع التعقُّل".

أمّا كلام يوحنا فم الذهب في الأَفاشين المطالبسي:

قُمْ يا رب واعترف بأَنّ المسيح هو ابنُ الله الحيّ، الّذي أَتى إلى العالم ليُخلِّصَ الخطأة الّذينَ أوّلُهم أنا. يوحنا الإِنجيلي في رسالتهِ الأُولى الفصل ٤ الآية ١٤-١٥:

" ونحنُ قد علِمنا ونشهَدُ أَنّ الآبَ قد أَرسَلَ الإِبنَ مُخلِّصاً للعالم. فكلُّ مَن اعترَفَ بأَنّ يسوع هو ابنُ الله فإِنّ الله يثبُتُ فيهِ وهو في الله ". فإِذاً الخلاص هو سببُ التجسُّد.

- بولس الرسول قالَ في يسوع أَنّهُ جاءَ ليُخلِّصَ الخطأة الّذينَ هو أَوَّلُهم.
- يوحنا فم الذهب في الأَفاشين المطالبسي قال: بأَنّ المسيح هو ابنُ الله الحيّ الّذي أَتى إلى العالم ليخلِّصَ الخطأة الّذينَ أوّلُهم أَنا.

- باسيليوس الكبير في إِفشين الساعة السادسة قال: أَرسلتَ ابنكَ الوحيد لخلاصِنا، لخلاصِ جنسِنا.
- غريغوريوس اللّاهوتي وكيرلّس الإِسكندري على هذا الرأي.
- أَيَّدَ يوحنا الدمشقي هذا في الفصل١٢ من الباب السادس من كتابِه "**في الإِيمان الارثوذكسي**" ولم يأخذ برأَي مكسيموس المعترف الّذي قالَ إِنّ الله كانَ سيتجسَّد ولَو لم يخطأَ آدم.

يوحنا الدمشقي هو ميزان الذهب في انتقاءِ أَفضل الآراء الآبائيّة وأَصحَّها. الصلاة ايضاً تؤَيِّدُ ذلك، وكتاب التريودي في الصَوم الأَربعين الكبير يُكرِّر ذلك في محلّات عديدة. في خدمة القدّاس لدينا عبارة الأَمبراطور الكبير يوستنيانوس: **يا كلمة الله الإِبنَ الوحيد الّذي لم يزَل غيرَ مائت لقد رضيتَ أَن تتجسَّدَ من والدة الإِله مريم الدائمةَ البتوليّة وتأَلّمتَ بغيرِ استحالة وصُلبتَ أَيُّها**

المسيح الإله من أجـــلِ خلاصِـــنا. في طروباريِّـــة ســـجود أَيقونة السيِّد: **إِذ أَتيتَ لتُخلِّصَ العالم**. ومثـــلُ ذلـــك كـــثير. هذا الرأي هو الرأي الغالب لدى الآباء وفي التراتيـــل، وهـــو رأيُ الكنيسة الثابت والدائم.

سبَبُ التجسُّد هو الخلاص.

كيف خلَّصَنا يسوع؟.

بذلَ نفسَهُ على الصليب من أَجلِنـــا. في رســـالة بـــولس الثانية الى أَهلِ كورنثوس الفصل٤ الآيـــة١١ : " **لأَنّنـــا نحـــنُ الأَحياء نُسَلِّمُ دائماً الى الموت من أَجـــلِ يســـوعَ لتظهَـــرَ حياةُ يسوع ايضاً في أَجسادِنا المائتة** ". يسوع مـــاتَ عنّـــا، مات بالنيابةِ عنَّا، فمُتنا جميعاً بهِ. مَوتُـــهُ هـــو موتُنـــا كلُّنـــا، ولذلك سوفَ نقومُ فيهِ ومعهُ. ماتَ علـــى الصـــليب فمُتنـــا كما في الرسالة إلى العبرانيِّين. بموتِهِ غَلَبَ مَـــن لـــهُ ســـلطان الموت أَي إِبليس، فإِبليس بالخطيئـــة تســـبِّبَ لنـــا بـــالموت.

ماتَ على الصليب فغلَبَ الموت وغلَبَ الشيطان.

وطروباريِّة الفِصح: **المسيحُ قامَ من بين الأَموات ووطئَ الموتَ بالموت.** بموتِهِ أَماتَ الموت، ونزلَت روحُ جسدِهِ الى الجحيم لتُبَشِّر، فأَخرَجت من الجحيم المؤمنينَ بِهِ. ماتَ على الصليب فمَحا عنَّا اللَّعنة، محا الخطيئة.

في رسالة بولس الى أَهلِ أَفسس سبى الموتَ سبياً وأَعطى الناس عطايا. سَبى الموت بالموت وسَبى الجحيم بنزولِهِ إِليها. صَرَعَ الشيطان.

أَين شوكتُكَ يا موت؟ أَين غلَبتكِ يا جحيم؟.

قِوى الشرّ صُرِعَت، الفساد صُرِعَ، الإِنحلال صُرِعَ. بصليبِهِ، أُهِّلنا للقيامة. انتهى حُكم الموت وجاءَ حُكم الحياة. بموتِهِ على الصليب دَمهُ طهّرَنا من كلِّ خطيئة. بموتِهِ على الصليب دَخَلَ لصُّ اليمين الفردَوس. جرى الماءُ والدَمُ من جنبِهِ الطاهر على الصليب: **الماءُ هو المعموديِّة**

والدَمُ هو القربان المقــدَّس. فبالمعموديِّــة نلــبسُ المســيح، نتطهَّر من خطايانا، نغتسِل من خطايانــا، نصــير أَعضــاءَ في جسدِهِ وجسدُهُ هو الكنيسة. بالمعموديِّــة نقهَــرُ الشــياطين ونولَدُ مع المسيح، نُصلَبُ مع المسيح، نمــوتُ مــع المســيح، نقومُ مع المسيح، نصعدُ إلى السماء مع المسيح ونجلــس عــن يمينِ الآب في السماء في المسيح. صارَ المســيح كــلَّ شــيءٍ لنصيرَ بهِ كلَّ شيء.

أُهينَ المسيح على الصليب فشفانا من البــؤس والشــقاء واللّعنة والذل والعار. كلٌّ ما تحمَّلَهُ يسوع تحمّلّهُ مــن أَجــل خلاصنا. ولذلك في كلِّ حركةٍ من حركاتِه شــفاءٌ لناحيــةٍ من نواحي أَجسادِنا وحياتِنا. الكنيسة هي نحــنُ، ونحــنُ قــد خرَجنا من جنبِ المســيح عروســاً للمســيح وأَعضــاء في جسدِهِ .

كما قال بولس في رســالتِهِ الأُولى الى أَهــلِ كورنثــوس

الفصل ١٢ الآية ١٢: " **لأَنَّهُ كما أَنّ الجسدَ واحدٌ ولهُ أَعضاءٌ كثيرة وأَنّ أَعضاء الجسد على كَثرَتِها إِنّما جسدٌ واحدٌ، كذلك المسيح ايضاً** ". وفي رسالتِهِ الى أَهلِ أَفَسس الفصل ٤ الآية ٤-٦ : " **فإِنَّكُم جسدٌ واحدٌ وروحٌ واحدٌ كما دُعيتُم دعوةً رجاؤها واحد، وهناكَ ربٌّ واحدٌ وإِيمانٌ واحدٌ ومعموديّةٌ واحدةٌ، وإِلهٌ آبٌ للجميع واحدٌ هوَ فوق الجميع وبالجميع وفي جميعِكم** ".

بالقربانِ نغتذي بالمسيح فيصيرُ طعامَنا وشرابَنا.

الموتُ على الصليب فِداء. افتدانا يسوع المسيح بدمِهِ الطاهر، صارَ كفَّارةً من أَجلنا وذبيحةً عن خطايانا، صارَ مائدةً لنا نأكلهُ في القربان المقدّس ونشربهُ. ذُبِحَ من أَجلِ آثامنا وصارَ خروفُنا الفصحي، صارَ ذبيحةً نأكُلُهُ ونشربهُ فنحيا إلى الأَبد. تُغفر خطايانا ونُمنَح الحياة الأَبديّة. كان الفردَوس مُغلَقاً، ولكن فِردَوسُ آدم حديقةٌ وبستان، أَمّا فِردَوسنا فهو ملكوت السماوات في المجدِ الإلهي في الأَنهار

الإِلهيَّة. الصليبُ هو الفِردَوس، الصليبُ هو الغلَبَة على الشيطان. تألَّمَ المسيح على الصليب فقدَّسَ آلامَنا. كان الأَلَمُ منبوذاً ولا يزالُ منبوذاً عندَ الكثيرين وما زالَ مكرَهَةً للبشر، أَمَّا في آلامِ المسيح فصِرنا نتحمَّل الآلام والضربات والصعوبات ونحمِل صليبَهُ ونمشي وراءَهُ. كانت آلام البشريَّة قبل المسيح شَقاءً وعذاباً وإِرهاقاً أَمَّا آلام المسيح فقدَّسَت آلامَنا. بعد المسيح صارَ الأَلَمُ يقدِّسُنا وصارَ الإِستشهاد على درجات القداسة بعدَ الرُسُل. صارَ الأَلم مقدَّساً وصار الإِستشهاد من أَجلِ المسيح هو الفِردَوس الحقيقي. صارَ الصبرُ قداسةً، صارَ تحمُّل الآخرين قداسةً.

ماتَ المسيح عنَّا لنَحيا لهُ. قالَ بولس: مع المسيح صُلِبتُ فأَحيا لا أَنا بل المسيح يحيا فيَّ.

فإذاً الصليبُ حياةٌ. من أَجلِ آلامكَ يا يسوع تحمَّلَ الشُهداء الآلام واعتبَروا آلامَهُم قداسةً لا مثيلَ لها. كان أَغناطيوس الأَنطاكي يعتبر نفسَهُ مقصِّراً لأَنَّهُ لا يموتُ شهيداً. على الصليب بذَلَ يسوع نفسَهُ من أَجلنا ليصير لنا طعاماً وشراباً وهذا الطعام والشراب هو الّذي يجدِّدُ بُنيَتَنا، هو الّذي يغرُسُ المسيح فينا فنقتدي بالمسيح وبالتالي ننمو الى ملءِ قامةِ المسيح.

قبل التجسُّد الإِلهي لم يكُن من احتكاكٍ بين الله والإِنسان، كان الإِنفصال. بالتجسُّد التصَقَ الإِنسانُ بالإِله. بدَمِ المسيح وجسدِهِ صارَ يسوع في الإِنسان. يسوع اليوم بالقربانِ المقدَّس يُمزَجُ فينا لنصيرَ نحنُ المسَحاء كما أَنَّهُ هو المسيح. يا للعجب العُجاب، **ما هذه الديانة العظيمة؟**. أَنا ساقطٌ وجحيمٌ من الخطايا والآثام ولا رجاءَ لي من نفسي لأَنِّي ملوَّثٌ بالإِثم بِرُمَّتي وليسَ فيَّ مكانٌ صالحٌ ولا أَستحقُّ أَن أَكون عبداً ليسوع المسيح لأَنِّي

دنّستُ نفسي بخطايا وآثام كـثيرة لا تُعَـدُّ ولا تُحصـى. فيَّ الإنسان السَمِج البربري المتوحِّش الحيـواني الـذَليل المفسـود بالخطايا والآثام الهمَجي البربـري النـوَري. جـاءَ يسـوع يسكنُ بالقربانِ وبالإيمان. كما جاءَ في أَفسـس الفصـل ٣ الآية ١٧: "**ليحلّ المسيح بالإيمان في قلوبِكُم** " .

ما هذه المحَبّة يا يسوع؟.

أَحبّنا الآب وأَحبّنا الإبن، حتى صارَ الإبن ذبيحـةً. لـو لم يُذبَح لما صارَ لنا طعاماً وشراباً. يهتِفُ بـولس الرسـول: ذُبِحَ فِصحُنا المسيح. اللهُ ربِّي الله ربِّي، **مـا هـذا؟**. المسـيح هو خروفُنا الفِصحي الّذي نأكلُهُ فنَحيا إلى الأَبد.

ما الفائدة لو جدّدَني الله بخلـقِ إنسـانٍ غـيري يحـلّ محلّي. لا أَخلُص، أَمّا بهذه الطريقة فيسوع خلّصَـني. غُـرِسَ يسوعُ فيَّ فصارَ طُعـمٌ لي كطُعـم الزيتـون. هـذا الطُعـم يجعلُني أُعطي ثمراً من زيتونٍ جيِّـدٍ بسـتانيّ لا بربـريّ. أنـا

الآن كما نقول في العاميَّة: زيتـون بَـرِّي وزيتـون جـوِّي. الزيتونة الجويَّة غُرِزَت في الزيتونة البريَّة فسَـحَبَت منـها كـلّ طاقاتِها وتحوَّلت طاقاتُها إلى طاقـاتٍ جويِّـة فصـارَ الثمـرُ جَوِيًّا وتغيَّرت معالمُ الزيتونة البريَّة إلى معـالم زيتونـة جَويَّـة مع بقاءِ الزيتونة زيتونة. ما اختلفَ إلاّ الثمـرُ فصـارَ الثمـرُ زيتوناً جَوِيًّا بفعلِ الرُّوح القُدُس طبعاً. فـإذاً عمليِّـة الخـلاص عمليَّة هامَّة جدًّا. هي موجودة في مقاصـدِ الله الأَزليِّـة منـذُ البَدء ويسوع هو الخروف المذبوح لفِـداء العـالم. في الفصـل ١٣ الآية ٨ من رؤيا يوحنا: " **وسيَسجُدُ لـهُ جميـع سـكّان الأَرض الّذينَ لم تُكتَب أَسـاؤهُم في سِـفرِ الحيـاة للحمَـلِ المذبوح منذُ إنشاءِ العالم** "

منذُ الأَزل اللهُ لهُ المجد يُوَجِّـه التـاريخ لأَجـلِ خلاصـنا بموتِ ربِّنا يسوعَ المسـيح. الصـليبُ هـو المحـرِّك الّـذي يحرِّك حياة المسيحيِّين. ليسَ لأَحدٍ حبٌّ مثـل هـذا الحـب. الآب يبذُل ابنَهُ والإبن يبذلُ ذاتَهُ. اللهُ يمـوتُ علـى الصـليب

من أَجلنا.

فهل هناكَ حبًّا أَعظمَ من ذلك؟.

أَكبرُ صورةٍ للمحبَّة الإِلهيَّة هي صليبُ الجلجلة، وصليبُ الجلجلة هو طريقُ الحياة.

فما هو المطلوب من المسيحي؟. المطلوب ما قالَهُ يوحنا في رسالتِهِ الأُولى: يسوع بَذَلَ نفسَهُ من أَجلنا ونحنُ علينا أَن نبذُلَ نفوسَنا من أَجلِ الآخرين. سرُّ حياة المسيحي هو الصليب، وبِدون الصليب تفقدُ المسيحيَّة نكهَتها الحقيقيَّة. نكهتُها الحقيقيَّة هي البذلُ، هي الموتُ، هي التضحية. أَنانيَّة آدم وحوَّاء مصلوبَة مع المسيح نهائيًّا وإلى الأَبد. الأَنانيَّةُ مسمَّرةٌ بمساميرِ المسيح ومنحورةٌ بحَربتِهِ. **ماذا بقيَ للإِنسان بعدَ الصليب؟**. أَن يصلُبَ الإِنسان نفسَهُ. أَن يصلُبَ الإِنسان نفسَهُ هذا مستحيل، **ولكن أَينَ الخلاص؟**. لا خلاصَ إِلاّ بصليبِ ربِّنا يسوعَ المسيح.

قال بولس في رسالتِهِ الى أَهلِ غلاطية الفصل ٢ الاية ٢٠: " **مع المسيح صُلِبتُ فأَحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ** ". وقالَ ايضاً في الفصل ٦ الآية ١٤: " **حاشى لي أن أَفتخر إِلّا بصليبِ ربّنا يسوع المسيح الّذي بهِ صُلِبَ العالم لي وأَنا صُلِبتُ للعالم** ". الصليب هو الّذي يوحي للمسيحي كل تصرُّفاتِهِ الحقيقيّة الغير المنافِقة الغير المزيَّفة الغير الفرِّيسيَّة. السلوك الفرِّيسي هو عكسُ الصليب والسلوك الصحيح المعادي للفرِّيسية هو السلوك الصليبي. أَي بأَن نعيشَ مصلوبينَ مع المسيح في البَذلِ، في العطاء، في إِنكارِ الذّات، في الحنان، في الرحمة، في الشفَقة، في الخِدمة، في المعونات، في السهَر على الآخرين، في احترامِ الآخرين، في التفتيش عن مصالح الآخرين قبلَ مصالحِنا الذاتيّة. الصليب في النتيجة هو أَن يموتَ الإنسانُ عن الآخرين.

الأَنانيّةُ إذاً هي عدوُّ المسيحي الكبير. الكبرياء وكلُّ

الخطايا هي مرتبطة بالأَنانيّة وبحبِ الذّات. **ولكن هَل من السَهلِ أَن يبذُلَ الإِنسان نفسَهُ وأَن يموتَ على الصليب؟**. الأَمرُ عسيرٌ لأَنّنا بعد الخطيئة انطوَينا على أَنفسِنا، صِرنا نعبُدُ أَنفُسَنا أَو نَعبُدُ الأَشياء بِصُوَرٍ مختلفة: نعبُدُ المال، نعبُدُ المنازل، نعبُدُ البنايات، نعبُدُ القمار، نعبُدُ المسكِرات، نعبُدُ المخدِّرات. انقلبَ عِشقُنا. بَدَلاً من أَن نعشُقَ اللهَ أَصبحنا نعشُقَ أُمورَ الحياة اليوميّة وهذا ضلالٌ مُبين. العَودةُ إلى الصليب هي الخلاص للعالم، ولا خلاصَ للعالم إلّا بالصليب. إِمّا أَن نعود إلى الصليب باذِلينَ أَنفُسَنا بَذلاً حقيقيًّا وإِمّا فلنبقى في الجحيم.

الصليبُ نورٌ وليسَ ظلامٌ. يذكُرُ لوقا الإِنجيلي يسوع في إِنجيلِهِ ثلاث مرّات موجِّهاً وجهَهُ نحوَ القُدس. في الفصلِ الأَوّل من يوحنا الإِنجيلي، يُسمِّيه يوحنا المعمدان حمَلَ الله، وحمل الله يعني الخروف الفِصحي. في الفصل الثاني من يوحنا قال لليهود في الفصل الثاني الاية ١٩:

" **أُنقُضوا هذا الهيكل وأَنا في ثلاثة أَيّـــام أُقيمُـــهُ** " أَي يُقـــيم هيكلَ جسدهِ. الموتُ على الصـــليب كـــان هـــاجسُ يســـوع منذُ اليوم الأَوّل.

في الفصل الثالث من يوحنّا الآيـــة ١٤: " **وكمـــا رَفَـــعَ موسى الحيَّةَ في البريَّة، هكذا ينبغي أَن يُرفـــعَ ابـــنُ البشـــر لئلّا يهلِكَ كلُّ مَن يؤمن بهِ، بل تكونُ لهُ الحيـــاة الأَبديَّـــة**". والآية ١٦ : " **هكذا أَحـــبَّ اللهُ العـــالم حـــتى بـــذَلَ ابنَـــهُ الوحيد لِكَي لا يهلِكَ كلُّ مَن يؤمنُ بـــهِ بـــل تكـــونَ لـــهُ الحياةُ الأَبديَّة** ".

في الفصل٦ من إِنجيل يوحنا حديثٌ طويل عـــن جســـدِهِ ودمِهِ وأَنَّ الخبز الّذي سيُعطيهِ هـــوَ يكـــونُ جســـدُهُ الّـــذي سيَبذُلُهُ من أَجل حياةِ العالم، وكلُّ مَن يأكُل من هـــذا الخبـــز فإِنّهُ يحيا الى الأَبد. في الفصل الثاني ايضاً نرى يســـوع يقـــول لأُمِّهِ: " **ما لي ولكِ يا امرأة؟. لم تأتِ ســـاعتي بعـــدُ** ". **لمـــاذا**

أَنتِ مضطربة؟. **لماذا أَنتِ مهتمَّةٌ؟. ساعةُ موتي على الصليب لم تأتِ بعد؟**. سمعان قالَ لكِ إنّ سيفاً سيجوزُ في نفسِك، هذا كان اثناءَ رؤيتكِ إِيّايَ على الصليب. هذه الساعة لم تأتِ بعدُ، **فلماذا أَنت إِذاً مهتمَّة ومضطربة جدًّا؟**. هذا كان تنبُّوءٌ عن آلامِه.

في إِنجيل يوحنا الفصل ٧ الآية ٦ قال: " **إِنّ وقتي لم يأتِ بعدُ وأَمّا وقتُكم فإِنّهُ عتيدٌ في كلِّ حينٍ** ". وفي الفصل ٨ الآية ٢٨ : " **متى رَفَعتُم ابنَ البشر، فحينئذٍ تعرِفونَ أَنّي أَنا هوَ ولستُ أَفعلُ شيئاً من عندي ولكن كما علّمَني أبي أَقول** ". وفي الفصل ١٢ الآية ٣٢ : " **وأَنا إِذ ارتَفَعتُ عن الأَرضِ، جذَبتُ إِليّ الجميع** ". الرَفعُ هنا هو الرَفعُ على الصليب.

في بيتِ عنيا حينَ دَهَنَت مريم قدَمَي يسوع بالطيب في إِنجيلِ يوحنا الفصل ١٢ الآية ٧ قال يسوع: "**دعْها،**

إنّما حَفِظَتهُ ليومِ دفني". وفي الفصل ١٢ الآية ٢٤ : "**إن لم تقع حبّةُ الحِنطة في الأرض وتَمُتْ فإنّها تبقى وحدَها، وإن ماتَت أتَت بثمرٍ كثيرٍ**".

وما هو هذا الثمَر الكثير؟.

هو الموتُ على الصليب. أتانا يسوع بثمارٍ لا تُعَدُّ ولا تُحصى، أتانا بالقيامةِ والحياة الأبَديّة. في الفصل ٧ الآية ٣٨ قال يسوع: "**مَن آمنَ بي فكما قال الكتابُ: ستَجري من بطنِهِ أنهارُ ماءٍ حيٍّ**". فسَّرَ يوحنا هذا الكلام وقال ذلك في الرّوح القُدُس الّذي كانَ المؤمنينَ بهِ مُزمعينَ أن ينالوه لأنّ الرّوحَ القُدُس لم يكُن قد أُعطيَ بعد لأنّ يسوع لم يَكُن بعد قد مجّدَ، ومجدُهُ هنا حتماً، الآلام وربّما القيامة ايضاً والإثنَين معاً.

في إنجيل لوقا الفصل ٢٢ الآية ١٥: "**لقد اشتهَيتُ شهوةً أن آكُلَ هذا الفصح معكُم قبلَ أن أتألّم**". في

إنجيلِ متّى ومرقص ولوقا تنبّأَ ثلاث مرّات عن آلامِهِ ودفنه وقيامتِه. ولما تجلّى يسوع على الجبل كان حديثُهُ مع رُسُلهِ عن قيامة ابن البشر من بين الأَموات، وايضاً كيفَ كُتِبَ عن ابن البشر أَن يتأَلّم كثيراً ويُرذَل . جبل الجلجلة وجبل التجلّي التَقيا، **كيف التَقيا**؟ إِلتقَيا لأَنَّهُ لا يتجلّى الإِنسان المسيحي إِن لم يَعبُر في الصليب.

الصليبُ إذاً هو نورٌ وليسَ ظلمةٌ. الصليبُ نورانيٌّ ولذلك نرى أَنّ بعض الصلبان تحملُ أَشعَّةً. الصليبُ نورٌ. إِتّحادُ جبل التجلّي وجبل الجلجلة هو الّذي يحملُ معنى المسيحيَّة بالتمام، فلا يتوهّم منّا أَحدٌ أَنّ ملكوت السماوات ينادُ بالطعام والشراب والأَموال والبَذخ والفَساد والقمار والتهتُّك والمخدِّرات وسوى ذلك من المعايب.

لا استنارة إلّا بالصليب. الماءُ الجاري من جنب

المسيح هو المعموديّة والمعموديّةُ هي ارتداءُ المسيح. مَن يعتمِد يلبس الصليب. لا مجد ولا فخر إلاّ بالصليب. صارَ الصليب العلامة التي تميِّز المسيحيّين. في إنجيل متّى وسواه علامةٌ للإنسان تظهر في آخرِ الدنيا، **وما هي هذه العلامة؟**. هي الصليب. الظفَر والإنتصار على الموت، على الخطيئة، على الفَساد، على الإنحلال، على القبر، على الجحيم. كلٌّ ذلكَ يتمُّ بالصليب.

في لاهوتِ غريغوريوس اللاّهوتي، الصليب والقبر متّحِدان. هو لا يميِّز بينهما. فالقضيّة واحدة، سلسلة واحدة. الصليبُ يوصِلُنا الى القيامة من بين الأَموات. وفِصحُ المسيحيّين هو يومُ الأَحد، أَحدُ القيامة لا يوم جمعة الآلام، لأَنّ فصحَنا المسيح ليسَ خروفاً ميّتاً بل هو يسوع المسيح الحيّ الناهض من بينِ الأَموات. ولذلكَ فالمناولة الفصحيّة هي المناولة يوم الفِصح. لا نُقيمُ قدّاساً في يوم الجمعة.

قال يوحنا فم الذهب عن ظهورِ المسيح وقيامتِهِ والعنصرة: صارَ كلُّ الزمان ظهوراً إلهيًّا وقيامةً وعنصرةً. كلُّ الزمان صارَ قيامةً، كلُّ الزمان صارَ عنصرةً. يا للمجد! ويقولُ ايضاً : كُلّما أَقَمنا الذبيحة الإلهيّة نحتفلُ بيوم الجمعة العظيم. والذبيحة التي نُقيمُها في الكنيسة هي نفسُها ذبيحة الصليب.

فإذاً الصليب هو كلُّ شيءٍ في الحياة المسيحيّة وسلوكُ الإنسان المسيحي مبنيٌّ على الصليب. مهما عملَ الإنسان من أَعمال فلا قيمةَ لهُ إِن لم يكُن ممتزجاً بصليبِ ربِّنا يسوع المسيح.

في رسالة بولس الأُولى الى أهلِ كورنثوس الفصل ١٤: بدونِ المحبّة كلُّ شيءٍ باطلٍ، كلُّ الأَعمال الجيّدة بدونِ محبّة هي بِلا قيمة. والمحبّةُ هي الصليب، الصليبُ هو المحبّة، والمحبّة هي الصليب. لا يمكن الفصلُ بنيهما. كلُّ

محبَّةِ الله تتجلّى في الصليب. اللهُ هو المحبَّة والصليب هو المحبَّة، هو المكان التي تتجلّى فيه محبَّة الله بالتمام. وفي الآيات ٤-٧: " **المحبَّة تتأنّى وتَرفُق، المحبَّة لا تحسُد، المحبَّة لا تتباهى ولا تنتَفِخ ولا تأتي قباحةً ولا تلتَمِس ما هو لها ولا تحتَدُّ ولا تظُنُّ بالسوءِ ولا تفرحُ بالظُلمِ، وتحتملُ كلّ شيءٍ وتُصَدِّقُ كُلّ شيءٍ وترجو كلّ شيءٍ وتصبر على كلِّ شيء** ".

إذا أَرَدْنا أَن نكونَ موافقين لأحشاء الله كانت المحبَّة هي كلَّ شيءٍ في حياتنا. مسيحيٌّ حَسودٌ غَيورٌ، هذا ليسَ بمسيحي. لا يصيرُ الإِنسان مسيحيًّا حقيقيًّا إلاّ في المحبَّة. الصَومُ والصلاة والتناول أُمورٌ جيِّدة، ولكن بدونِ المحبَّة فهي لا تُجدي نَفعاً بل تكونُ دينونةٌ للناس. الحقد، الحَسَد، الكراهيَة، والغيرة، كلُّها مَكرَهات لدى الله.

إِن لم تتطهَّر من الحِقد فعبَثاً تدَّعي أَنَّكَ مسيحيٌّ،

فالحَقود ليس من المسيحي بشيء. الحَقود يُنكِر معموديَّتُهُ. **ولماذا اعتمدَ؟**. خيرٌ لهُ لو لم يعتمِد، خيرٌ لهُ لو لم يَكُن مسيحيًّا. المسيحي والحقد لا يجتمعان. أَلَدُّ أعداء المسيحي، **مَن هو؟** الحقد. الحقد هو عدوُّ المسيحي رقم واحد. إن أَرَدنا التطهُّر فلنتطهَّر من الحِقد والكراهيَّة والحسَد والغَيرة والإفتراء وإِيذاء الآخرين والوِشايات والطَعن من الظهر والكذب وكلِّ المفاسد. المسيحيُّ الحقيقي هو محبٌّ حقيقيٌّ وشفافٌ مثلَ البلُّور. القُنوط هو خطيئة، كُفر. النِفاق هو جهنَّم. إن أَردتَ أَن تكونَ مسيحيًّا فاغسِل نفسَكَ بدَمِ المسيح من كلِّ خطيئةٍ. كلُّ مَن يخترع لنفسِهِ أَسباباً للكراهيَّة، للبغض، للحسَد، للغَيرة، للإِشمئزاز، للإِحتقار، للنُفور من الناس، للإِبتعاد عن الناس، لتجنُّبِ الناس، كلُّ هذا إِثم في إثم في إثم.

القلبُ الحَقود هو قلبٌ أَسود. ما علَينا إِلّا أَن نغسُلَ قلوبَنا بدمِ المسيح.

فيا يسوعُ المسيح يا مَــن أَتيــتَ مــن أَجــلِ خلاصِــنا، إِرحَمنا بحسَبِ عظيمِ رحمتِكَ، وطهِّر قلوبَنا من كــلِّ أَدنــاسِ الحقد والشرِّ والرذيلة. يسوع المسيح أنت ربِّنــا، أنــتَ إلهنــا، أَنتَ معلِّمَنا. قلوبُنــا ســوداء فطهِّرهــا وبيِّضــها بروحِــكَ القدُّوس. لا ندري ماذا نفعل، فأَنــتَ علِّمنــا. أَنــتَ دربِّنــا وقُدنا الى الطريق. إِرادتُنا ضعيفة، ونيَّتُنــا ضــعيفة، ورغباتُنــا سيِّئة. فيا يسوع طهِّرنا مــن كــلِّ شــيءٍ بــدمِكَ الطــاهر الجاري على الصليب.

ربِّي يسوع المسيح قالَ الآباء بعد قيامة المســيح ظهــرت آثار المسامير والحربة في جسمه لأَنَّهُ هو شــاءَ أَن يحــتفظَ بهــا في جسده الممجَّد لأَنَّها آثارُ المحبَّــة. مســاميرُه وحربتُــه همــا ثمار محبَّتِه لنا. هي موجودةٌ في جسدِهِ القائم من أَجلنــا فعلينــا أَن نحترمها **ولماذا؟**.

لأَنَّهُ يحبُّنا. سبحانَكَ ربِّــي يســوعَ المســيح! علامــاتُ

المحبّة عندك لا تُعَدُّ ولا تُحصى **وماذا تريدُ أن أفعل أنا في قلبي الأسود القاتمِ السَواد الملوَّث بكلّ أنواعِ الرذائل والفضائح والشرور؟.**

ربِّي يسوع المسيح بِدُعاكَ الطاهر أُغسُل قلبي، أُغسُلني برُمَّتي، طهِّرني برمَّتي. ربِّي يسوع المسيح أَرسِل روحَكَ القدُّوس ليَغسِلَ بدمِكَ الكريم خطايا الناس أجمعين وليُؤَهِّلَ الناسَ أجمعين للملكوتِ السماوي القدُّوس بشفاعةِ سيِّدَتنا والدة الإله وجميع القدِّيسين آمين ثم آمين.

بالقربانِ نغتذي بالمسيح فيصيرُ

طعامَنا وشرابَنا.

اسبيرو جبُّور

يُزعِجُنا أن نرى البشرَ ساقطين، فلماذا لم يستدركَ اللّه ذلك؟ ولماذا أهملَنا واحترَم إرادتَنا فسمَحَ لها أن تسقط؟ أسئلةٌ، الجوابُ عليها عسير.



اسبيرو جبُّور

الجبل للنشر والتوزيع